# مشيرات الإحالة وأثرها في الترابط النصي - كتاب غرر الحكم ودرر الكلم أنموذجاً

**Indications of the condition and its effect in the relationship of the text- The book is not a judge and a model of the word**

إعداد


**أحمد خلف الدراجي**
**hmed Khalaf Al-Daradji**
قسم اللغة العربية جامعة تربيت مدرس

**أ.د/ عيسى متقي زادة**
**Prof. Issa Motaki zadah**
أستاذ في جامعة تربيت مدرس-طهران

**أ.د/ فارامارز ميرزائي**
**Prof. Faramarz Mirzaei**
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس-طهران

**أ.د/ صالح هادي شمام القريشي**
**Prof. Saleh Hadi Shamam Al-Quraishi**
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب



***Doi: 10.21608/jnal.2023.309224***

**استلام البحث** ١١ / ٤ / ٢٠٢٣

**قبول النشر** ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٣

الدراجي، أحمد خلف وزادة، عيسى متقي و ميرزائي ، فارامارز والقريشي، صالح هادي شمام(٢٠٢٣). مشيرات الإحالة وأثرها في الترابط النصي - كتاب غرر الحكم ودرر الكلم أنموذجًا. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(١٨) يوليو، ١ – ٢٨.

***http://jnal.journals.ekb.eg***

**مشيرات الإحالة وأثرها في الترابط النصي ـ كتاب غرر الحكم ودرر الكلم أنموذجًا**

**المستَخلص :**

نحو النص بوصفه منهجا ينظر إلى النص على أنه كلٌّ موحد تكون فيه الأجزاء مترابطة مسبوكة، يعد من أفضل المناهج اللسانية التي تعاملت مع النص، فهو يبحث في الروابطَ التي ترتب النص وتحقق نصيته؛ وذلك ببلوغ عملية الاتصال داخل النص. تثبت الاتساقَ النصي و انسجامَه فئة من الأدوات والوسائل، من أهمها "الإحالة" بأنواعها القبلية(سابق)، والبعدية(لاحق) والداخلية(النصية)، والإحالة الخارجية(المقامية)،فتم بحث الإحالة في نصوص الكتاب الموسوم "غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي المتوفى٥٥٠هـ تقريبًا" فأُختيرت ثلاثون حكمة من نصوصها موزعة على ثلاثة أقسام كي تكون الأعداد متساوية فيها وهي الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول، وهي تتطلب من القارئ التأمل في بُناها الإحالية، وما حجم توفر عناصرها الإحالية في نصّ الكتاب المفترض حضورها، وفي أي نص يتصف بالتماسك أو الترابط النصي. واختص كتاب "غرر الحكم ودرر الكلم" والوقوف على الإحالة في أقوال الإمام علي عليه السلام؛ وذلك بتطبيقها على الأقوال التي ذكرها الإمام عليه السلام في الكتاب الموسوم؛ وما مدى إسهام أدوات الإحالة وانسجامها مع الأقوال الشريفة للإمام عليه السلام؟ اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الاحصائي، وانتهجنا الانتقاء العشوائي في اختيار النصوص لما لها من تأثير عقائدي واجتماعي وسياسي واخلاقي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، أن للإحالة دورًا بارزًا في استيعاب كتاب"غرر الحكم ودرر الكلم"ومقاربة نصه وإدارك ما فيه من العاطفة القوية والتجربة البشرية الثمينة. وقد تجلى هذا الأمر في النسب الواردة في كل من الضمائر بنسبة (٦٣،٨٥%)، وأسماء الإشارة بنسبة (٢٠،٤٨%)، والأسماء الموصولة بنسبة (١٥،٦٦%).

**الكلمات الأساسية:** الإمام علي عليه السلام. غرر الحكم درر الكلم. الإحالة. المشيرات.

**Abstract:**

It is considered one of the best linguistic approaches that dealt with the text, it looks at the links that arrange the text and verify its text; by reaching the process of communication within the text. Textual consistency and harmony is proved by a category of tools and means, the most important of which is the "referral" of its tribal types(previous), dimensional(later), internal(textual), and external referral(imitative), so the referral was searched in the texts of the book marked "GHARR al-Hakam and word rotation for the deceased AMDI, approximately 550 Ah, so thirty wisdoms were selected from its texts distributed over three sections so that the numbers are equal

in them, namely pronouns, sign names and the connected name, and it requires the reader reflect on its referential structure, the extent to which its referential elements are available in the text of the book that is supposed to be present, and in which text is characterized by textual coherence or coherence.The book "gharrar al- Hakam and Darr Al-Kalam" was devoted to the reference in the sayings of Imam Ali, i.e., by applying them to the sayings mentioned by Imam a in the tagged book; and to what extent do the referral tools contribute and are they consistent with the honorable sayings of Imam a He relied on the descriptive, analytical and statistical approach, and we used random selection in the selection of texts because of their ideological, social, political and moral impact. One of the most important findings of the research is that the referral has a prominent role in understanding the book"the temptation of judgment and the word", approaching its text and realizing the strong emotion and precious human experience in it. This was manifested in the proportions of pronouns and hyphenated nouns (63, 85%) .( sign nouns (20, 48%). And the names linked by (%١٥,٦٦)

**Key words:** Imam Ali. The referee has changed the word. Referral.

**تمهيد:**

من دلالات سمو الكلام ورُقي ألفاظه هي دقة لغتته، وحسن بلاغته وفصاحته، ويكون ذلك من خلال تماسك ألفاظه المختارة وانسجام دلالاتها، ولا يمكن أن يتحقق اتساق نصوصه إلا بتماسك الألفاظ المستعملة، ويكون الأول متصلًا بآخر لفظة استعملت في نصه أو حديثه؛ ومما يخلق إيقاعًا.ولسانيات النص استطاعت إدراك محطات متقدمة لم تتمكن لسانيات الجملة البلوغ إليها إذ تمكنت من تخصيص العلاقات التي تصل بين الجمل، وعناصر النصوص على المستوى النحوي أو الدلالي أو المعجمي.ونحو النص بوصفه يعد من أفضل المناهج اللسانية التي تعاملت مع النص؛ لأنه بنيته متكاملة، فهو يبحث في الروابطَ التي ترتب النص وتحقق نصيته؛ وذلك ببلوغ عملية الاتصال داخل النص؛ لأن المنهج النصي ينظر إلى النص على أنه كلٌّ موحد تكون فيه الأجزاء مترابطة مسبوكة، وبما أن الاتساق تثبته فئة من الأدوات والوسائل، ومن أهم تلك الأدوات "الإحالة" التي سابحث فيها من جانبين هما: جانب نظري أوضح فيه مفهوم الإحالة لغة، واصطلاحًا، والإحالة القبلية(سابق)،الإحالة

البعدية(لاحق)،وكذلك إيضاح الإحالة الداخلية (النصية)والإحالة الخارجية(المقامية)، وأثرهما في كتاب"غرر الحكم ودرر الكلم"، وأما الجانب الآخر فسيتم البحث في نصوص الكتاب الموسوم "غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي المتوفى٥٥٠هـ تقريبًا" والتي أخترت ثلاثين حكمة من نصوصها موزعة على ثلاثة أقسام كي تكون الأعداد متساوية فيها وهي الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول، وهي تتطلب من القارئ التأمل في بُناها الإحالية،وما حجم توفر عناصرها الإحالية في نصّ الكتاب المفترض حضورها، وفي أي نص يتصف بالتماسك أو الترابط النصي. وأخص كتاب "غرر الحكم ودرر الكلم" والوقوف على الإحالة في أقوال الإمام علي؛ وذلك بتطبيقها على الأقوال التي ذكرها الإمام في الكتاب الموسوم؛ وما مدى إسهام أدوات الإحالة وانسجامها مع الأقول الشريفة للإمام؟ اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الاحصائي، وانتهجنا الانتقاء العشوائي في اختيار النصوص لما لها من تأثير عقائدي واجتماعي وسياسي واخلاقي. كذلك إيضاح أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وكان للإحالة دور بارز في كتاب"غرر الحكم ودرر الكلم" ومن بين أدوات الإحالة المتنوعة قد برزت الضمائر بنسبة (٦٣،٨٥%)، وأسماء الإشارة بنسبة (٢٠،٤٨%)، والأسماء الموصولة بنسبة (١٥،٦٦%). وانهيت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

**١. المقدمة**

يعد كتاب"غُرر الحِكم ودُرر الكلم" رافدًا مهمًا لا يمكن غض النظر عنه في مجالات الحياة المتعددة، إلا أنه لم ينصف مِن قبل الباحثين في أبحاثهم، ومع تفرع العلوم والفنون، وما يحويه من مادة نحوية وأدبية وبلاغية بصورة عامة، فضلًا عن المفاهيم متمثلة بالأخلاق، والدين، والإجتماع، والفلسفة، والسياسة، والإقتصاد، وما إلى ذلك، فهو يعد كالمنجم كلما تَعمق فيه استخرج منه ذهبٌ يأخذ حياة الإنسان ويطوف فيه على مرّ الأزمنة.

تبوأت الأبحاث النصية موقعًا رفيعًا في الدراسات اللغوية الحديثة، وتمكنت من رسم خطوط شاملة للنص بعد ما كان اهتمام الباحثين بالظواهر التركيبية التي تنشأ في إطار الجملة، فهي لم تهمل دراسة الجملة، بل بحثتها مع متواليات أخرى، ضمن علاقات تقوم بربط الجمل مع بعضها؛ كي تعطي للمحتوى أهميته، ولتظهر لنا نتائج تكون أكثر إتقانًا في تفسير المفاهيم اللغوية، كالإحالة التي تعد من أهم أدوات الترابط النصي التي يستنجد بها لبيان عن خصوصية الأثر المطلوب دراسته وعلاقته بالنصِّ والمتكلم ودور الاستعانة في البنية السياقية أو اللغوية للاسترشاد إلى عنصر المحيل إليه وتحديده؛ لأنها تنشأ جسور الارتباط بين عناصر النصّ المتباعدة ولاسيما في الجمل التي تثير الغموض ويتعدد فيها المشار إليه. لقد كان ظهور العلم الحديث - علم النص-لقد حاول منذ بروزه في القرن الماضي أن ينتقل في تحليله اللساني للجملة؛ وذلك من خلال سعيه للخروج من حدود النص ليذهب إلى أجزاء من الجمل أو ينطلق إلى النص بأكمله، وليس هذا الأمر فحسب، بل يكون باحثًا فيما يؤثر في

النص، أي سواء كان من داخل النص أو خارجه؛ وذلك بالكشف عن أسراره وإظهار نصيته.

عرض مجموعة من الإشكالات تتجلى في الآتي:

أ-كيف كان فعل الضمائر في ترابط نصوص-الحِكم-وتماسكها؟

ب-كيف كان تأثير أسماء الإشارة في انضمام النصوص، وتناسقها؟

ج-ماذا عملت الأسماء الموصولة في ضمِّ أطراف الحِكم، ووصل بعضها ببعض في "غرر الحكم ودرر الكلم"؟

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، والإحصائي مع الاتكاء على التحليل، وانتهج الانتقاء العشوائي في اختيار النصوص؛ لأن عملية الانتقاء اتخذت بشكل عشوائي؛ لما لها من تأثير عقائدي واجتماعي وسياسي واخلاقي؛ والمفيد من ذلك أنها تحقق خلاصة البحث التي أخذت من الجزءعلى الكل، وليس من قبيل توجيه ولا تغريض؛ لأنه لا يصح بأي شكل من الأشكال أن يدرك الكل بالكل. وهو ما يسمى بالاستقراء الناقص، ويسميه الفقهاء"الاعم الأغلب" أي يكون فيه تعقب أغلب الجزئيات؛ وذلك لإثبات الحكم الكلي العام بين جميع الجزئيات. لبيان أثرها على المعنى وإيضاح دلالتها في تماسك أجزاء النص. وكذلك بيان أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

**٢-المفاهيم النظرية**

**٢- ١-حياة الآمدي**

تعد ولادة الآمدي ووفاته من الأمور المبهمة، التي اندهش فيهما أصحاب التراجم، والمؤرخون. ولد "القاضي السيد ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن أبونصر محمد بن عبد الواحد التميمي الآمدي".(الطبرسي، ٢٠٠٨: ٩١/٣، البغدادي،(د.ت): ١/ ٤١٤، القمي، (د،ت): ٢/ ٧-٨). في عام (٥١٠هـ)، هذا عنوانه وكناه في مدينة آمد، وهي "مدينة كبيرة من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات تقع في منطقة دياربكر"(الحموي،١٩٧٧: ١/ ٥٧). وهو من أعلام ومشاهير القرن السادس الهجري(الطبرسي، ٢٠٠٨ :٩١/٣).ولا توجد معلومة وافية عن حياته، إن تاريخ وفاته رحمه الله في حدود سنة(٥٥٠هـ). (البغدادي،(د.ت) :١/ ٤١٤).

**٢ .٢.مفهوم المشيرات**

المشيرات تعد من المصطلحات الحديثة التي تعود نشأتها إلى الدراسات النحوية الأوروبية، إذ أُطلِق على قسم من الألفاظ في اللغة الفرنسية "Embrayeurs"، أو"Déictiques"، وقد نقل من الترجمة الإنجليزية "Shifters" وأول من استعمل هذا المصطلح "جاكوبسون Jakobson" ويقصد بها التحول والتغيّر بالإضافة إلى معنى الربط، والوصل(باديس، ٢٠٠٩ :٥٥-٥٦).وتعد من أهم الأقسام اللغوية التي حددت دلالتها في إطار المقام(الحسن،٢٠٠١ :١٦٤).فهي تعد من الأدوات التي يعتمد عليها في الفهم وذلك بعدم الاعتماد على معناها الخاص، بل يكون ذلك من خلال إسنادها إلى أمر آخر(دي بوجراند،١٩٩٨ :٣٢٠)، وقد أطلق

عليها الأزهر الزناد تسمية "العناصر الإحالية" (الأزهر ،١٩٩٣: ١١٨). وجعلها من قبيل المعوضات، وأوضح أنها تأتي من أجل تعويض عن وحدات معجمية، وبقصد بها المحيل إليه. إذًا المشيرات المقامية تحدد ألفاظ مدلولها؛ وذلك بمطابقته للواقع الحسي الخارجي، إذ تتغيّر دلالتها بتغيّرالمتكلم وزمانه ومكانه وينسجم كل تغيّر من هذه الأجزاء؛ لأن استعملها-المشيرات المقامية-في الحديث لا يمكن تحجيمها على أنها وحدات لغوية يتصل بها المتحدث مع الآخرين ويستعملها بنقل أفكاره (باديس،٢٠٠٩ :٧٥).

**٢-٣-مفهوم الإحالة لغة واصطلاحًا**

**٢-٣-١-في اللغة**

الإحالة مصدر الفعل أحال، والإحالة "والمُحال مِنَ الْكَلَامِ: مَا عُدِل بِهِ عَنْ وَجْهِهِ. وحَوَّله: جَعَله مُحالًا. وأَحال: أَتى بمُحال. وَرَجُلٌ مِحْوال: كثيرُ مُحال الْكَلَامِ...وَيُقَالُ: أَحَلْت الْكَلَامَ أُحِيلُهُ إِحَالَة إِذا أَفسدته...المُحَالُ الْكَلَامُ لِغَيْرِ شَيْءٍ...والحِوَالُ: كلُّ شَيْءٍ حَالَ بَيْنَ اثْنَيْنِ...حَالَ الرجلُ يَحُولُ، مِثْلَ تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلى مَوْضِعٍ. وحَالَ إِلى مَكَانٍ آخَرَ أَي تَحَوَّلَ"(ابن منظور،(د،ت):١١/١٨٥-١٨٧).والإحالة: هي الإتيان بشيء والميل إليه، قيل: "الْإِحَالَةُ: التَّحْوِيلُ، وَعِنْدَ الْحُكَمَاءِ عِبَارَةً عَنْ تعبير الشَّيْءَ فِي الكيّفية، كالتّسخينِ والتّبريدِ وَقَدْ تُقَالُ عَلَى تغيّر صُورَةَ الشَّيْءِ وَجَوْهَرِهِ"(البستاني،١٩٨٧: ٢٠٧).و"أَحَالَ الغَرِيمَ زَجَّاهُ عنه إلى غَرِيمٍ آخرَ، والاسمُ الحَوالَةُ(الزبيدي، ٢٠٠٤ :٢٨/٣٦٦).

يتضح مما تقدم في تعريف الإحالة لغة إن العنصر الذي يُحيل إلى عنصر آخر يفسره ويوضح دلالته؛ لأن التغيّر والتحول هو نقل شيء من حالة إلى أخرى، ولا يكون ذلك إلا بوجود علاقة قائمة بينهما، وهذه العلاقة هي من سمحت بالتحويل؛ لأن اللفظ المحيل يحمل دلالة ما يشير إليه، إذن هو تغيّر الجهة؛ وذلك بالانتقال إلى الأمام أو بالعودة إلى الخلف؛ وذلك من خلال اللفظ أو ما يعود إليه بوجود رابط القائم بين الأسماء والمسميات.

**٢-٣-٢-في الاصطلاح**

تعد الإحالة إحدى أهم الوسائل الاتساقية المشاركة في ربط أقسام النص، التي تساعد في تماسكه، لذا لا يكاد يخلو أي نص منها. فكل "العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بدَّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"(خطابي،١٩٩١ :١٧).فهي"تتابُع متماسك من علامات لغوية" (بحيري،١٩٧٧ :١٠٨).إذن يقصد بها العلاقة المعنوية بين ألفاظ خاصة، وما يوعز إليه من معاني أو مواقف أو أشياء تدل عليها ألفاظ أو عبارات أو كلمات أخرى في النص يدل عليها المقام، هذه الألفاظ أي المحيلة تعطي دلالة عن طريق المتحدث، كالضمير واسمي الإشارة والموصول، وتكون إحالة هذه الألفاظ عن طريق كلمات أو عبارات تكون سابقة أو لاحقة، فالإحالة تعد إحدى الوسائل الهامة في الترابط النصي؛ كونها تمثل الايجاز والانفصال من التّكرارغير الناجع؛ لأنها تحيل الأسماء إلى

مسمياتها استنادًا للعلاقة الدلالية التوافقية بين خصائص المحيل والمحال إليه، ومن الأجزاء التي تأخذ خاصية الإحالة، وهي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة(البطاشي،٢٠٠٩ :١٦٥). لقد ركزت الإحالة على عناصر: المتكلم، والمحيل، والمحيل إليه، والعلاقة بين المحيل والمحيل إليه. فهي إذًا "إشارة نحوية لشيء سبق ذكره"(حنا،١٩٩٧ :٥٠). استطاعت أن تدمج بين الأدوات، كالضمائر، واسمي الإشارة والموصول، وتمثل أحد العناصر المهمة في النص. إذن يتضح مما تقدم بأن الإحالة إما أن تكون عن طريق مباشر وهو الغرض الدلالي الذي يقصده اللفظ مباشرة، فالجزء العائد أي كان نوعه، والعائد إليه، لا بدَّ من أن يكونا ظاهرين، دون اللجوء أو الاستعانة إلى التأويل، ويتصل ذلك بالإحالات داخل النص سابقة أو لاحقة، وأما التأويل فيكون ذلك في حالة عدم ظهور المحيل إليه أو العائد إليه بشكل مباشر داخل النص. إذن يجب تجسيد العلاقة الدلالية بين العائد والعائد إليه، وتتسم هذه العلاقة بالتطابق والانسجام؛ وذلك باشتراك اللفظ العائد والمحيل إليه في مجموعة من الأجزاء التي تؤكد طبيعة تلك العلاقة النحوية، كالتذكير والتأنيث وكذلك الافراد والتثنية والجمع...إلخ، فالنص يعد الكاشف والحجة لكل هذه الإحالات. "فالنص متتالية من الكلمات تكون ملفوظًا منجزًا"(الشاوش،٢٠٠١ :٧٢/١). ويترتب على وسائل تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها الى اللاحق إذ يتحقق لها الترابط الرصفي للنص. الأمر يتطلب في تحقُّق مجموعة من الشروط أو الخصائص الضرورية كي يستحق اسم نص. ويجب توفر ثلاثة شروط لمقومات النص (الشاوش،٢٠٠١ :٧٢/١). وهي:

١-أن يكون النص المستعمل منسجم في موضوعاته.

٢-أن يكون النص نفس الوظيفة التواصلية.

٣-أن يكون النص منجز في عمليته التواصلية.

واقترح دي بوجراند ودريسلر معايير سبعة لمعرفة وفهم النص، وهي التي تميِّز النص عن اللا نص، أي تحقّق نصية النصوص.(بحيري،١٩٧٧ :١٠٨).

١-التماسك أو السبك: يقصد به ترابط العناصر السطحية اللفظية بأجزاء النص، إذ يؤدي السابق منها إلى اللاحق.

٢-الانسجام أو الحبك أو الالتحام:ويقصد به الاستمرارية المتحققة للنص، والانسجام النصي ينتج العلاقات الدلاليةبين أجزاءالنص نحو:

أ-علاقات الربط:"الوصل والفصل،والعطف،والإضافة".

ب-علاقات التبعية: "الإجمال والتفصيل، والشرط، والسببية، والعموم والخصوص".

٣-النية أو القصد:أن يكون تتابع النص مقصودًا لقصد المتحدث وغايته أي يكون إنشائه لغرض معين؛ لأن لا شأن لنحو النص بما كان غير مقصود من النصوص ككلام الناسي وفاقد الوعي.

٤-القبول: أن يكون النص رهينة على تعاون المتقبل وحسن استعداده، صورة النص المقبولة للسامع، فلا شأن لنحو النص بما يخالف النظام المقبول في عرف الناطقين،

ولا بما فيه لبس يفهم منه خلاف المراد، والمنطوقات اللغوية يكون فيها النص متماسكاً مقبولاً.

٥-المقامية أو رعاية الموقف: النص يجب أن يكون موافقًا للموقف والمقام الذي قيل أو ذكر فيه فإن لم يوافق المقام الذي ذكر أو قيل فيه لا يستحق أن يكون موضعًا للبحث.

٦- الإعلامية: أن يكون النص ذا محتوى يرغب الإعلام به ويوافق للإعلام به، لذا لا شأن لنحو النص بالعبارات الغامضة نفس الألفاظ التي يكون المعنى فيها مجهولًا.

٧- التناص: أن يكون النص فيها مرتبط بنصٍّ آخر من جهة كي يشتركان في موضوع واحد أو يكون التالي تلخيصًا للمتقدم أو شرحًا له أوتوضيحًا لإبهام أوتفصيلًا لإجماله أو جوابًا عن سؤاله

لذا لا يمكن دراسة المعنى؛ وهو منفصل عن سياقه اللساني لقد أهتمت لسانيات النص بدراسة الاتساق، والذي يقصد به ترابط الجمل بعضها البعض داخل النص؛ وذلك بوسائل لغوية معينة، وهي تمثل ربط النص واتساقه، وتعد الروابط إحدى الوسائل المهمة من وسائل الحكم في النصية(خطابي،١٩٩١ :١٣).ومن أهمها:

١- الإحالة. ٢- الحذف. ٣-الاستبدال. ٤-الربط. ٥-الاتساق المعجمي.

إن الترابط النصي بين الوحدات المتتابعة يتضح من خلال الأدوات التي تحققه، ومنها الإحالة، فهي إحدى الأجزاء الرئيسية في اللغة؛ لأن اللغة" نظام إحالي على ماهو غير اللغة" (الزناد،١٩٩٣ :١١٥).لأنها تمثل رابط دلالي يساعد على استرجاع المعنى الإحالي في النص، وهذا يخلقه الاتساق من خلال استمرارية المعنى، فالإحالة تمثل أحد أنواع التعلق بين الجمل، والعناصر المحيلة مهما كان شكلها لا يمكن أن تكتفي بذاتها من حيث التأويل، فلابد لها من العودة إلى ما كانت تشير إليه؛ وذلك أجل تأويلها. وارتبطت دلالة الإحالة بالرجوع إلى ما اتصلت به الألفاظ من دلالة داخل النّص وتصورات خارجية مقامية؛ لأن اللغة في حدِّ ذاتها نظام إحالي. والإحالة هي"إنّ العلاقةَ القائمةَ بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تُحيل إلى المسميات"(بروان،١٩٩٧ :٣٦). فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، واستعمال ضمير الإحالة ليعود على سابق أو لاحق له؛ ويكون بدلاً من تكرار الاسم نفسه. إذن تربط بين عنصر وآخر في الجملة السابقة والجملة اللاحقة.

سيتم البحث في الإحالة التي تعد من أهم مظاهر الاتساق النحوي في الدراسات اللسانية الحديثة لما لها من أثر وتأثير في تحقيق الاتساق النصي ووحدته.فقد اعتمدنا على الضمائر، وأسماء الإشارة، والاسماء الموصولة، كونها تمثل أهم أدوات الإحالة باللسانيات النصية؛ لأن هذه الأدوات لا تتحدد إلا برجوعها إلى عائد عليها من الناحية الوظيفية، فهي تقترب من وظيفة الحرف وافتقاره فهو لا يدل معنى له إلا مع غيره، فالضمير لابد له من عائد يعود عليه، ولهذا يطلق على الضمير بالعائد"الإحالة"لذا لا يمكن فهمه في نفسه، فهو يعد ضربًا من الكناية و"إنما

صارت المضمرات معارف؛ لأنها لا تضمر الاسم إلا وقد علم السّامع علَى من يعود" (سيبويه،١٩٨٣ :٦/٢، الشاوش،٢٠٠١ :٢/ ١١٠٩). يتضح مما تقدم إن أهمية أداة الضمير في الإحالة تعود إلى الاسم الظاهر، ويكون محددًا في دلالته وأثره في اتصال الكلام بما يسبقه أو يلحقه كي تتكامل دلالةالنص ويتضح مغزاه.وهي من المعايير المهمة في للربط النصي إذ استطاعت أن تسهم بشكل مؤثر في الكفاءة النصية(دي بوجراند،١٩٩٨ :٣٠١). الإحالة التي استعملها "هاليدي ورقية حسن"تعبيرًا عن مفهوم حديث لم تعرفه الدراسات اللسانية قبلهما، وجعلا اتساق النص عندما خصص هذا المصطلح بألفاظ خاصة تتميّز بأنها لا تكتفي بنفسها عند تأويلها دلاليًا، وإنما تعود على أمر آخر من أجل تأويلها، وتمثل أدوات لعناصر في اللغة الإنجليزيةوهذه العناصرهي:الضمائر وأسماءالإشارة وأدوات المقارنة الإحالة أصبحت لديهم تمثل أداة منهجية في تحليل الخطابات المتنوعة، ولم تعد مفهومًا نظريًا عابرًا،وتتضح المكانة الإحالية لهذا المعنى ما ذكره"هارفج" بأنها تمثل الوسيلة الخاصة في بناء النص وإثبات وحدة سياقيه وهذا الأمر يشكل أهم الشرائط التركيبةالنحوية لاتساق النص.وقد عرف النص بأنه:"وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار متصلة"(هاينه ،١٩٩٩ :٢٧). فالإضمار يقصد به وسائل التعويض أو الاستبدال من ضمائر وألفاظ الإشارة، وغيرها من المرادفات أو المبهمات.

**٣-أنواع الإحالة**

قسم هاليدي ورقية حسن الإحالة إلى داخلية"نصية"وهذه عندما يكون المفسر أو المحيل داخل النص، وخارجية "مقامية"عندما يكون المفسر أو المحيل خارج النص، والألفاظ الموجودة داخل النص تحيل إلى عنصرخارج النص،كقوله تعالى:﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾سورة الحاقة/٤٠ فالإحالة هنا جاءت خارج النص والمقصود به القرآن الكريم.

وأما الإحالة النصية أو المقالية، فهي تتمثل في إحالة لفظة على لفظة أخرى سواء كانت سابقة أو لاحقة داخل النص، وقد تكون بين ضمير وكلمة، أو كلمة وكلمة، أو عبارة وكلمة، وتنقسم إلى قسمين قبلية و البعدية' كما في الشكل الآتي:

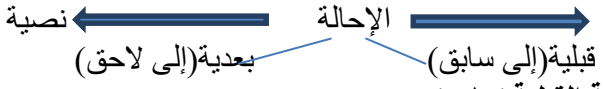


**٣-١-الإحالة القبلية(سابق):**

وهي التي تحيل أو تعود بالقارئ إلى كلمة سابقة في النص،أي سبق التلفظ بها من قبلُ وتعد من أكثرأنواع الإحالات استعمالًافي النصوص أو الكلام متمثلةبمجموعةمن الأدوات نحو"الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة".وفي قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾سورة الفيل/١-٢.فالضمير المتصل"هم" في "كيدهم" قد أحيل على سابق أي"أصحاب الفيل"وتجسدت الإحالة القبلية في قول الإمام علي(عليه السلام): "نَفَسُ المَرْءِ خُطَاهُ إلى أجَلِه"(الآمدي،١٩٩٢: ٣٩٧). لقد أحيلت الهاء في"خطاه، وأجله" إلى

إحالة قبلية، والعائد فيها واحد وهو"المرء" إذ إشترك فيها كل من الضميرين المتصلين.

**٣-٢-الإحالة البعدية(لاحق):**

وهي التي تستعمل كلمة أو لفظة تشير فيها إلى لفظة أخرى لاحقة في النص، كقوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾سورة الإخلاص/١.فقد استعمل الضمير"هو"على إحالة لاحقة أو بعدية وهي لفظ الجلالة "الله"فقد جاءت بعد الضمير؛ لذا سميت بالإحالة اللاحقة. وقول الإمامعليه السلام: "أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ"(الآمدي،١٩٩٢ :١٠٧)استعملت الضمائرالمتصلةوالمستترة والمتصلة بـ"بنفسه، أرزى" فهي محيلة إحالة بعدية(لاحقة)إلى الاسم الموصول"من"الذي تضمن جملة الشرط"من استشعر الطمع". نلحظ أنها أتت بعد الضمير؛ لذا سميت بالإحالة اللاحقة. والإحالة بوساطة الضمير وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة تحتاج-الإحالة- إلى ما يوضح الإبهام فيها؛ وذلك بالعودة إلى متقدم أو متأخر في اللفظ.

هل يمكن أن تكون الأدوات: "كالضمائر، واسمي الإشارة والموصولة" على سابق أو لاحق؟ الأمر يكون كلا؛ لأن هذه الأدوات الثلاثة ممكن أن تكون على لاحق أو سابق، والأمر الذي يجعلها على سابق أو لاحق هو السياق أو الاستعمال.

**٣-٣-الإحالة الداخلية(النصية)**

وهي التي تشترط بالعودة إلى جزء إحالي يكون موجودًا داخل النص، وتفرض وجود عناصرها "الاشارية والإحالية" في الملفوظ اللاحق أو السابق(بحيري،٢٠٠٥ :١٠٣). وعرفها أحد اللسانيين: بأنها "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت، أو لاحقة فهي إحالة نصية"(الزناد،١٩٩٣ :١١٨). وقُسمت إلى قسمين: الإحالة القبلية، وهي تشير إلى كلمةأخرى موجودة في السابق داخل النص، أي أنها تكون عائدة على مفسر تقدم التلفظ به، هي من أكثر الظواهر شيوعًا للعائد أو المرجع. وهي التي يطلق عليها تسمية أخرى وتسمى بالإحالة القبلية، أو العائد القبلي، ويكون العائد عليه موجود سابقًا في النص؛ كي يعود عليه، وكان تحديد العائد عن طريق العلاقة التأويلية بين عبارتين أو كلمتين، أو عدد من الكلمات، ويكون بين مقطعين على الأقل، وتوجه الكلمة الأولى بتأويل أولاهما؛ ويتضح بذلك تأويل الأخرى.

**٣-٤-الإحالة الخارجية(المقامية)**

وهي إحدى مقومات السياق الخارجي التي تمثل الإحالة إلى غير المذكور، أي يكون تفاعلًا متبادلًا بين اللغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء. فهي: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي"(الزناد،١٩٩٣: ١١٩). أي إحالة بعض عناصرها النص إلى ماهو في خارج النّص،فالإحالةإلى غيرمذكورعلى وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التي تتمثل في تسمية المفهوم.وتعتمد الاحالة لغير المذكور في الاساس على سياق الحال"(الزناد،١٩٩٨: ٣٣٢). ويعد الضمير من أبرز العناصر

التي تشير إلى خارج النّص المتمثلة بالضمير المتكلم والمخاطب، فهما من يحيلان إلى نفس المتكلم والمخاطب الواقعين خارج النص.قال تعالى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾سورة الفتح/١.احتوت الآية الكريمة على إحالتين خارجيتين، إحالة بوساطة ضمير المتكلم"نا" في"أنا"والأخرى"فتحنا" فهما إحالتان مقاميتان تعودان على الله ﷻ وإحالة بوساطة ضمير المخاطب"الكاف" في" لك"إحالة مقامية عائدة على النبي الأكرمﷺ.إذًا "ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكورسابق ويتطلب استعمالهمامعرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال.(دي بوجراند،١٩٩٨ :٣٣٣)؛ لأن الإحالة بهذه الضمائر تكون إحالة خارجية (مقامية)أي إحالة خارج النص. ورأى كل من هاليدي ورقية حسن "إن الإحالة المقامية هي تسهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر"(خطابي،١٩٩١ :١٧).

**٤-أدوات الربط الإحالي وأثرها في كتاب غرر الحكم ودرر الكلم**

تطالعنا النصوص الواردة في كتاب "غرر الحكم ودرر الكلم"من حكم أمير المؤمنينعليه السلام وبيان حضور الإحالة المتمثلة بروابطها" الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة"ودورها في الترابط النصي وتحقيق تماسكه. وسماها بعض اللغويين بـ الأدوات، وسماها دي بوجراند بـالألفاظ الكنائيـة، وأما الأزهر الزناد فاسماها بالعناصرالإحاليـة وعدها من قبيل المعوضات. وسنشرع في بيان أدواتها وهي:

**٤-١-الضمائر:**

هو اسم يُستبدل به للدلالة على اسم آخر؛ وذلك للإيجاز وتحسين الكلام بمنع تكرار الألفاظ؛ "وعلة ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رُغب فيها وفُزع إليها طلبًا للخفة بها بعد زوال الشك بمكانها؛ وذلك أنك لو قلت: زيدٌ ضرب زيدًا، فجئت بعائده مُظهراً مثله في ذلك إلباس واستثقال. أما الإلباس فلأنك إذا قلت: زيدٌ ضربتُ زيدًا لم تأمن أن يُظن أن زيدًا الثاني هو غير الأول، وأن عائد الأول متوقع مترقب. فإذا قلت: "زيدٌ ضربتَه"عُلِم بالمضمر أنّ الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محالة، وزال تعلق القلب لأجله وسببه"(ابن جني،١٩٥٢ :١٩٣/٢). فالضمير هو"عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سبق ذكره" (السكاكي،٢٠٠٠ :١١٦).

إذًا الضمير يكون اسمًا لما وضع لمتكلّم كـ"أنا"أو لمخاطب كـ"أنت"أو لغائب كـ"هو" أو لمخاطب تارة، ولغائب أخرى، وهي:الألف، والواو، والنّون، كـقوما، وقاما، وقوموا، وقاموا، وقمْنَ، ويَقُمْنَ. فهو إذن يكون قائمًا في مقام ما يشار به عنه وموضوع ليوضح إلى مسماه الذي تقدم ذكره أو تعينه؛ وذلك لينوب عنه للاختصار ومنعًا للتكرار؛لأنه يدل على"عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر"(حسان، ١٩٩٤ :١٠٨). وينقسم الضّمير إلى قسمين: بارز ينقسم إلى متّصل، ومنفصل. وأما مستتر ينقسم إلى قسمين: مستتر وجوبًا،

ومستتر جوازًا.وفي قوله تعالى:﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾سورة الحشر /٢٢. استعمل المحيل الضمير البارز"هو" وهو قبلي وجعله عائدًا على المحيل عليه وهو بعدي لفظ الجلالة"الله" والاسم الموصول"الذي" وهو محيل بعدي جعله عائدًا على قبلي وهو لفظ الجلالة "الله"والمحيل البعدي الضمير"هو"فيه لا إله إلا هو، على المحيل القبلي وهو لفظ الجلالة "الله".ويمكن توضيح ذلك من خلال حكم سيد البلغاء ﷺ في الكتاب الموسوم بـ"غرر الحكم ودرر الكلم". إذ قال الإمام ﷺ: "الإِسْرافُ يَفْنَي الكَثيرَ" (الآمدي،١٩٩٢ :١٥). قد استعمل الضمير المستتر"هو"في لفظ "يفني" والعائد على لفظ او كلمة الإسراف. وقوله ﷺ:"الِاعْتِبَارُ يُثْمِرُ العِصْمَةَ"(الآمدي ،١٩٩٢ :١٦).سُئل الإمام جعفر بن محمد الصادقﷺ: ما معنى العصمة، فقال: "المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله"( الصدوق، ١٩٧٩: ١٣٢/١). قال تعالى:﴿مَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾سورة آل عمران/١٠١.وفي قول الإمام ﷺ: "إِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً وَكَلَّفَ يَسِيراً وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً وَأَعْطَى عَلَى اَلْقَلِيلِ كَثِيراً وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَلَمْ يُرْسِلِ اَلْأَنْبِيَاءَ لَعِباً وَلَمْ يُنْزِلِ اَلْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً"(الآمدي،١٩٩٢ :١٢٣).قال تعالى:﴿وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾سورة ص/٢٧. إن الله سبحانه "هو"أمر"هو" عباده "هو" تخييرًا"هو" ونهاهم"هو"تحذيرًا وكلف "هو" يسيرًا ولم يكلف "هو" عسيرًا، وأعطى"هو"على القليل كثيرًا، ولم يعصَ"هو"مغلوبًا، ولم يطعْ "هو" مكرهًا، ولم يرسل "هو" الأنبياء لعبًا، ولم ينزل "هو" الكتب للعباد عبثًا، ولا خلق "هو" السموات والأرض وما بينهما باطلًا... يتجلى هذا القول بأن الإحالة إلى سابق والمتمثل بلفظ الجلالة "الله" لأن الإحالة تمت إليه من خلال الضمائر المتصلة في "سبحانه، عباده" وعن طريق الضمائر المستترة التي اتخذت أكثرها وظيفة الفاعل، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

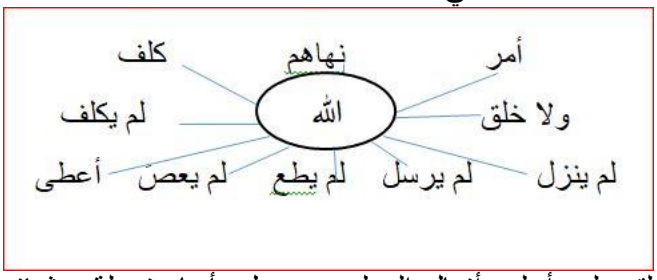


لقد دلت أغلب أفعال المولى عزوجل بأنها متصلة بمشيئته في ما يخص تسيير شؤون البرية؛ لأنه يمكن "تشارك عائد أو عائدين أو أكثر مع المفسر في الإحالة على المتصور المرجعي" (الهشيري،٢٠٠٣ :٤١٥).فالعناصر المحيلة وتعددها في القول سالف الذكر للإمام ﷺ فتنوع الضمائر المستترة مع أحادية المشار عليه هو المولى عزوجل "الله". وفي موضع آخر قال الإمام ﷺ:"فِي حَقِّ مَنْ ذَمَّهِمْ "مِنْ بَنِيِّ أُمَيَّةَ وَغَيْرِهِمْ": جَعَلُوا الشَّيْطانَ لأَمْرِهِمْ مَالِكًا، وجَعَلَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَفَرَّخَ في

صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ ودَرَجَ في حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ونَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، ورَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ شَرَكَهُ الشَّيْطَانُ في سُلْطانِهِ وَنَطَقَ بِالْباطِلِ عَلى لِسانِهِ"(الآمدي،١٩٩٢ :١٨٧).في هذا القول المبارك لسيد البلغاء عليه السلام وسيلتان قام بهما عنصران وهما"الواو، والهاء". استعمال اسم الشيطان بدلًا عن ذكر بني أمية فقال: "جعلوا الشيطانَ لأمرهم مالكًا" لذا بدأ بتمثل الجملة الأولى النواة للنص لوجود عنصرين مشار إليهما، أحاطت حولهما الضمائر. فرسم الضمير"الواو" في جعلوا ضميرًا يوصل الوحدات النصية التي تحتوي على الضمير" هم "الموجود في"أمرهم، وجعلهم، وصدورهم، وجحورهم، والسنتهم. ساوضحه في المخطط الآتي:

وقد مثل العنصر المشار إليه "الشيطان" لكل الضمائر المستترة في المسانيد الآتية له: جعل، فرخ، دبَّ، درج، نظر، نطق، ركب، زين؛ لينتج بذلك وحدة نصية متماسكة قوامها الترابط بين الشيطان ومن جعلوه مالكًا، وكان للضمائر أثر بارز، كونها إحدى أدوات الاتساق؛ لأن الاتساق يمثل "مجموع الإمكانيات المتاحة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض". (الشاوش ،٢٠٠١ :١٢٤/١). وبمساعدته تجيز لنا اللغة توفير دلائل جديدة تكون عوضًا عن الصيغ المكررة في الألفاظ أو الأفكار المستعملة(خطابي،١٩٩١: ٢٢٨). لقد شكلت الضمائر الحضورية والتي عبرت عن قدرتها في النص؛ وذلك بالتغيير الشيطاني الذي أراد المتكلم أن يوضح للعامة؛ وذلك بانتقاله من الفضلة التي وقعت في صدر الجملة إلى ركن في باقي النص بسبب شيوع الضمير المستتر "المسند إليه".

الجملة الأولى ← مفعول به ← بقية النص ← فاعل الشيطان

إن تبادل الأدوار بين الفاعل والمفعول أدى إلى ارتباط الضمير"المسند"بـ"الشيطان" الموجود في الجملة الثانية ليكون محورًا للأفعال التي ساقها المتكلم، وجعله محورًا التفت حوله الوحدات النصية التي تظهر في ما يلزم من تمليك الشيطان؛ وذلك بقوله عليه السلام:"وجَعَلَهُمْ لَهُ أَشْراكًا".ومن ناحية أخرى نجد ما كان ركنًا في مستهل النص في قوله عليه السلام: الذين جعلوا الشيطان المعبر عنهم بالواو، والتي لم تتصدر الجملة فيها ركنًا في باقية الجملة وأقصد"الواو"، فكل ما يعود عليه لم يكن مسندًا، وهذه دلالة أرادها المتكلم أن تكون واضحة للمتلقي؛ بسبب تغيير العناصر الإشارية وتبدل الفاعل إلى مفعول وليس العكس، وهو التغيير من تابع إلى متبوعٍ

يكون خبيثًا ، لذا استعملت الاستعارة في إيضاح بشاعة الإتباع وقدرته لما كان يصاحب عشه مما انتج ففرخ ليكون وليًا عليهم من دون المولى عزوجل، وقد ذكر في قوله تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾سورة الأعراف/٢٧. ويتضح ذلك في المخطط الآتي:

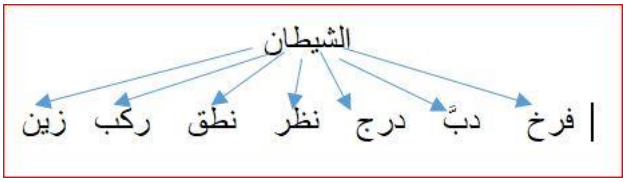


وقد أتت الوحدة النّصّية لتكرر الدلالة السابقة، ولكن بصيغة أخرى،" فِعْلَ مَنْ شَرَكَهُ الشَّيْطانُ في سُلْطانِهِ وَنَطَقَ بِالْباطِلِ عَلى لِسانِهِ". نلحظ في سياق النص أنه اكتملت المحافظة عليه؛ وذلك بوضع المتكلم وحدتين متتابعتين في كلامه، وتكونان متساويتين، مما ينتج تكرار صياغة الكلام أو الخطاب بين الاستبدال والاطناب التفسيري مما يلبس عملية الخطاب أشكالًا متنوعة وتكون بحسب المستوى الذي تظهر فيه ويتنوع الخطاب الذي يمكن أن يقال فيه (مانغونو،٢٠٠٨ :١٠٧).وفي موضع آخرقال الإمامعليه السلام: "الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ"(الآمدي،١٩٩٢ :٥٣).فقد إحال الضمير المتصل"الهاء"في"حجته"إلى مذكورسابق أو قبلي وهو "الفطن".وفي موضع آخر قال الإمامعليه السلام: "قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ" (الآمدي،١٩٩٢: ٢٨٥).لقد أحالت"الهاء في"عليه" إلى قليل، وأحال الضمير "الهاء" في "منه" إلى"كثير".وفي قول آخر للإمام عليه السلام:"إِذَا أَبْغَضْتَ فَلَا تَهْجُرْ"(نفسه: ١٥٥). في هذه الحكمة استعمل الإحالة المقامية وهو يحيل إلى شخص مخاطب وهي"التاء الفاعل"في لفظة "أَبْغَضْتَ"على المحال عليه وهو خارجي لا يوجد في النص؛ لأن تاء المخاطبة تمثل مشيرًا مقاميًا، أي أن المخاطَب يفهم بعودة التاء عليه حضوريًا، ويقصد عندما توجد عداوة أو كراهية مع شخص لا تتركه؛ وذلك بجعل مجالٍ للمصالحة والصداقة.وفي قوله المبارك عليه السلام: "كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأْنِي"(نفسه: ٣٠٣). يوجد في هذه الحكمة الضمير البارز وهو"تاء الفاعل" في الفعل "كنتُ، سألتُ، سكتُ" وقد أحال هذا الضمير إلى ذات القائل، وهو أمير المؤمنين عليه السلام وهو خارج النص وتسمى هذه الإحالة بالمقامية. وأما الضمير المستتر الفاعل "هو" في "أَعْطَانِي، وابْتَدَأْنِي"، فالإحالة فيها إحالة قبلية والعائدة على الرسول "صلى وآله".وأما "ياء المتكلم في أَعْطَانِي، " فمثلت إحالة قبلية على المتكلم نفسه وهو أمير المؤمنين عليه السلام فربطت الضمائر ما تأخر من النص بما تقدم ربطًا جميلًا أغنى عن التكرار الممل، والأمر بتمامه في " ابْتَدَأْنِي". أما ضمير المخاطَب "الكاف" فهو من الضمائر التي تحيل للخارج، ويفسره حضور المخاطب في حينه، أما فيما يخص الغائبين عن حال المخاطبة، فُيدرك من مقام

الكلام، والظرف الذي يحيط في النص، كقول الإمام عليه السلام:"الإستِبدادُ بِرَأيِكَ يُزِلُّكَ ويُهَوِّرِكَ فِي المَهاوي"(نفسه: ١٥). فاستعمال الضمير"الكاف" في برأيك، يزلك، ويهورك. عائد على المخاطب وهي المشيرات المقامية، أي تشير الى موجود حضوريًا في الخطاب كلها محيلة على غير موجود في النص،وإنما أحيل للخارج ومن سياق الإعلام يفهم أن المقصود بالخطاب أما الإمام الحسن عليه السلام أوالإمام الحسين عليه السلام أو أحد أصحابه رضي الله عنهم. لذا نستنتج أن ضمائر الخطاب المذكورة في النص هي عائدة عليه. فالعنصر المحال إليه خارجي، وأن لم يرد ذكراسمه في النص، فالمفسر حضوري، أي حضور المتكلم الإمام عليه السلام، والمخاطب ،أما معرفة اسم المخاطب وإحالته على أحد أولاده عليه السلام أو أصحابه رضي الله عنهم لأن سياق النص وما تحيطه من ظروف يؤكد الإحالة على أحدهم. واستعمل الضمير المنفصل"نحن" في أقوال الإمام عليه السلام الدال على الجمع المتكلم، وللدلالة على التعظيم، إذا كان المتحدث مفردًا، وهذا ما تجسد في قوله عليه السلام:"نَحْنُ دُعَاةُ الْحَقِّ وَأَئِمَّةُ الْخَلْقِ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ مَنْ أَطَاعَنَا مَلَكَ وَمَنْ عَصَانَا هَلَكَ"(نفسه: ٣٩٦).المراد بالضمير "نحن" هنا للدلالة على التعظيم القطعي؛ وذلك لاستحالة التكرار، أو إرادةمعنى الجمع، ولا يؤثر في ذلك عند تشكيل الإحالة؛ لآنها تتشكل والمعنى نفسه، فالمعيار وحده يعرف المرجع أهو مفرد أم جمع، فمن خلالهما تتألف الإحالة الخارجية، وأما صيغة الإفراد في قول الإمام عليه السلام عند التحدث عن ذاته عليه السلام وذكر الإحالة الخارجية، كقوله عليه السلام" إِنَّ لِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُرُوطًا، وَإِنِّي وَذُرِّيَّتِي مِنْ شُرُوطِهَا"(نفسه: ١٣٤). فمتى وجد الضميرواتخذ له مرجعه المعلوم رسم إحالة تشارك في اتساق النص. وبعد تحليل وإحصاء الأقوال العشرة التي ذكر فيها الضمير تبين أن أعلى نسبة في الضمائر وبلغت النسبة (٦٣،٨٥%).

إذًا الإحالة المقامية، أو الخارجية تسهم في خلق النّص؛ لأنها تعمل على ربط اللغة بسياق المقام، فهي تسهم في اتساقه بصورة مباشرة؛ لأن التماسك في النص يعمل على ربط العناصر السطحية اللفظية بأجزاء النص، إذ يؤدي السابق منها إلى اللاحق.(بحيري،١٩٩٧ :١٠٨). نلاحظ أن النسبة الأكبر قد استحوذ الضمير الغائب بنسبة ٥٣% والمخاطب ٣١% والمتكلم ١٦%.

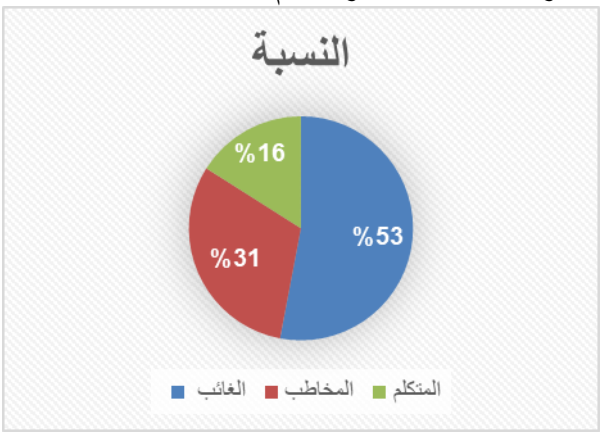

**٤-٢-أسماء الإشارة:**

تعد أسماء الإشارة إحدى الأسماء المخصصة، التي تدل على دلالة المشار إليه، ويمكن أن تتم الإشارة بواسطة علامة حسية تكون باليد ونحوها، سواء كان المشار إليه حاضرًا أو معنويًا، ويسميها سيبويه "هذا وصواحبه"(سيبويه،١٩٨٢ :٨٠/٢). فهي تستعمل لإزالة الالتباس "وهذه الأسماء إنما وضعت في الأصل لما استبهم على المتكلم اسمه، وأراد هو إبهامه على بعض المخاطبين دون بعض فاكتفى بالإشارة إليه أو كانت الإشارة إليه أبين من اسمه عند المخاطب" (السهيلي،١٩٩٢ :١٧٧).فاستعمال اسم الإشارة"هذا"يجعل المتلقي لا يعرف شيئًا وبالأخص عندما لا يكون عند المتلقي أي تصور، فإذا أتى المشار إليه فك الابهام وخصص المعنى المطلوب الإشارة إليه أوضح من اسمه عندالمخاطب(ابن هشام،١٩٦٤: ١٧٨/٢). فالمتكلم يعمد إلى توضيح حديثه لإزالة الإبهام من كلامه؛ كي يفهم المتلقي ما يريده وتعد الغاية المنشودة من إنشاءالكلام ولتحقيق أجزاء التكامل والتواصل بين المتحدث والمتلقي. ويختلف استعمال اسم الإشارة بتباين المشار إليه، سواء كان مفردًا مذكرًا أو مؤنثًا، أو مثنى مذكرًا أو مؤنثًا، أو جمعًا مذكرًا أو مؤنثًا. وفرق بين "ذا" و"ذاك" و"ذلك" فقيل: الأول للقريب، والثاني للمتوسط، والثالث للبعيد(السيوطي،١٩٨٠ :١/ ٢٥٨).واستعمالاتها كالآتي: هذا: الاستعمال فيه يكون للمفرد المذكّر القريب. وهذه: استعمالها يكون للمفرد المؤنّث القريب. هذان: الاستعمال يكون للمثنى المذكر القريب. وأما هاتان: استعمالها يكون للدلالة على المثنى المؤنث القريب. وهؤلاء: يكون الاستعمال لكلِّ من الجمع المذكر، والمؤنث. أما ذلك: يكون الاستعمال فيها للمفرد المذكر البعيد. وتلك: يكون استعمالهما للمفرد المؤنث البعيد. أولئك: يكون استعمال للجمع المذكر، والمؤنث البعيد. وتعمل أسماء الإشارة بمهمة الإحالية من خلال تعيين مرتبة ومكانة العنصر الإشاري، وهي مثل الضمائر يمكن لها أن تحيل على عنصر يكون مفردًا أو عناصر تكون متعددةً، وكذلك يمكن لها أن تحيل على خطاب تام، والمحال إليه يكون موجودًا داخل النص أو خارجه. وقد عرف الأزهر زناد: "كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره"(الزناد،١٩٩٣ :١٢٧). يمكن أن يكون لفظًا دالًاعلى حدث أو على نفس، كالإحالة في ضمير المتكلم "أنا" على نفس صاحبة. وبذلك يكون ارتباط العنصر الإحالي بعنصر إشاري غير لغوي متمثل بنفس المتكلم، أو وقع في ظرف زمان، نحو: الآن، أمس، غدًا، بعد أسبوع...إلخ، فهذه العناصر الإشارية ممكن أن تحدد زمنًا بنفسه؛ وذلك بالقياس والنظر إلى زمن المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية أو المكانية، نحو: هنا، تحت، فوق...إلخ، وكذلك أسماء الأماكن، نحو: بيت، مسجد، جامعة، مستشفى...إلخ، فكلمة "هنا" فهي عنصر إشاري

لا يستطيع أحدًا أن يفسره إلا بمعرفة المكان الذي يبتغيه أو يقصده المتحدث أو المتكلم؛ وذلك بالإشارة إليه منطلقًا من مركزالإشارة المكانية. إذن تمثل أسماء الإشارة المعاني اللغويةغير القائمة بنفسها وأركانها هي.(سيبويه ،١٩٨٣ :٧٧/٢):

المشير "المحيل" ← المتكلم "المتحدث".

المشار إليه "المحيل إليه" ← الشيء في الخارج.

المشار له ← المخاطب.

المشار به ← دلالة إشارة النص أو اللفظ الذي تثبت به.

عمل الإشارة ← الإدراك المعنى والحاصل أو الخارج من الإشارة.

تقوم أسماء الإشارة " بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة قبلية وبعدية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق أو جزء سابقًا بجزء لاحق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان[هاليدي، ورقية حسن]الإحالة الموسعة، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل". (خطابي،١٩٩١ :١٩). لقد وضعت هذه الأسماء؛ وذلك ليشار بها إليه، فهي مبهمة؛ لوقوعها على كل شيءٍ معرف لوجود أو حضور ما تقع عليه، فتكون الإشارة إليه. وقد تجسد مما تقدم في قول الإمام علي عليه السلام:"إنّ إنفاقَ هذا المالِ في طاعَةِ اللهِ أعظَمُ نِعمَةٍ، وإنفاقَهُ في مَعاصِيهِ أعظَمُ مِحنَةٍ"(الآمدي،١٩٩٢ :١٢٤). في هذه الحكمة وجدت فواصل تركيبية بين أداة الإحالة الإشارية "هذا" لقد وظفت الإحالة البعدية فاستعمل اسم الإشارة "هذا" هنا للإحالة البعدية والعائدة على "المال".

-المشير "المحيل" الإمام علي عليه السلام

-المشار إليه "المحيل إليه" الانفاق.

-المشار له بالمشار إليه المال.

-المشار به هذا

-عمل الإشارة الانفاق في سبيل الله وضمان طاعته ومرضاته وتجنب معصيته.

استعمل اسم الإشارة في موضع آخر قائلاً عليه السلام: "إِنَّ هَذِهِ النُّفوسَ طَلَعَةٌ إِنْ تَطِيعُوهَا تَنْزِعُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غايَةٍ "( الآمدي،١٩٩٢: ١٤٠، أبوشيبة، ٢٠٠٤ :١٣٧/١١). النص بحسب ما ورد آنفًا. استعمل اسم الإشارة "هذه" وهي إحالة بعدية راجعة إلى كلمة لاحقة في النص ووقعت بعد كلمة أحالت عليها وهي"النفوس".استعمل اسم الإشارة "هذا"وفي قوله المبارك عليه السلام:"أَلا وَإِنَّ إِعْطاءَ هَذَا الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذيرٌ".(الآمدي ،١٩٩٢ :٩٨).فاسم الإشارة هنا "هذا المال"قد أحال إحالة بعدية لتأمين الترابط النصي فربط المال بإعطاء. ولكي نفهم أهمية اسم

الإشارة "هذا" في الترابط النصي في هذه الحكمة نحذف هذا من النص فيبقى الكلام عن إعطاء المال المطلق وباسترداد هذا إلى النص يظهر لنا الربط النصي أن مراد الإمام عليه السلام يكون عن المال المخصوص المشار إليه بهذا.

وفي ما يخص المطابقة في اسم الإشارة والمشار إليه من حيث الإفراد أو التثنية، أو الجمع لا يمكن اسقاطه؛ لأنه يؤدي إلى تفريق الصلة التي تجمع بين المتجانسين أو المتطابقين، ومن ثَم تشتت أقسام التركيب النحوي، لذا لا يُفهم المعنى والدلالة، ولأسماء الإشارة مكانة كبيرة في موضوعة المطابقة؛ لأن اسم الإشارة لابد من تطابق مع المشار إليه من حيث الإفراد، أو التثنية، أو الجمع، سواء أ متأخرًا كان المشار إليه أم متقدمًا، وحسيةً أو مادية أم معنويّة.كقول الإمام علي عليه السلام: "إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ"( نفسه :١٣٣).

وقد استعمل تغيير شكل المخاطب من المفردالمخاطب الدال على الجمع وقوله عليه السلام في مكان آخر استعمل اسم الإشارة للمشار إليه على أنها تشير للقريب، وتجسد في قوله عليه السلام: "إِعْطَاءُ هَذَا الْمَالِ فِي حُقُوقِ اللَّهِ(مِن الْجُودِ)فِي بَابِ الْجُودِ"(نفسه:٧٣). قد أحيل اسم الإشارة"هذا" على"المال"هي إشارة للقريب. إن المتعارف عليه في اسمي الإشارة "هذه، وتلك" فهما يختصان بالإشارة إلى المفرد، والجمع المؤنث.وتنبغي الإشارة إلى إن هذا الاتساق أو المطابقة لا يمكن هدرها إلا عند استعمالها أو اعتماد ألفاظ تكون موحدة بين المفرد، والمثنى، والجمع، إلا أنه استعمل في القران، كقوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾سورة الحجر/٦٨.وقال الزجاجي (ت٣١١هـ)"الضيف يوحدُ وإنْ وصفت به الجماعة، تقول: هذا ضيف، وهَذَان ضيف وهُؤلَاءِ ضيف"(الزجاجي،١٩٨٨ :١٨٢/٣). وعند اختفاء المطابقة يصل للمعنى عن طريق دلالة السياق.وأما مطابقة النوع ويقصد بها مطابقة الجزأين؛ وذلك من حيث التذكير والتأنيث. (تمام،٢٠٠٠ :٩٥).

إن لاسم الإشارة دلالة واضحة في عدم تكرار النص بأكمله، وتجسد هذا الأمر بقول الإمام عليه السلام: "فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ للْمُنْكَرِ بيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ[١] مِنَ الثَّلاَثِ وَمُسْتَمْسَكَ بوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإنْكَارِ الْمُنكَرِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ، فَذلِكَ مَيِّتُ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ". (الآمدي ،١٩٩٢ :٢٧٧).فقد استعمل اسم

[١] أشرف الخصلتين: تكون من إضافة الصفة للموصوف، وهذه الخصلتان الفائقتان في الشرف عن اسم الإشارة"ذلك"الثالثة ليس من باب إضافة اسم التفضيل إلى متعدد.

الإشارة "ذلك" أربع مرات، كانت الأولى-ذلك-تحيل إلى المنكر للمنكربيده ولسانه وقلبه، وأما الثانية فكانت-ذلك-المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده، والمرة الثالثة كانت المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه، وأما الأخيرة تمثل إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده، فاسم الإشارة قد أشار إلى كل من سبق ذكره من المحيل والمحال إليه؛ محققة بذلك الارتباط بـ"كله" تحقيقًا على المعنى، ويمكن توضيحه كالآتي:

أشرف من ذلك كله ← أشرف من المنكر للمنكربيده ولسانه وقلبه.
أشرف من المنكربلسانه وقلبه والتارك بيده.
أشرف من المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه.
أشرف من تارك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده.

وبهذه الإحالات فقد حققت الإحالة الإشارية، وتحقق التماسك النصي بين وحداتها النصية مما جعله نسيجًا مترابط الأجزاء ويحيل بعضه إلى بعض.

وقد استعمل اسم الإشارة "تلك" في قولهعليه السلام: "إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ"(نفسه: ١٣٤). أجد في هذه الحكمة المباركة التي تكرر فيها اسم الإشاره "تلك" واستعمل في الإحالة قبلية؛ لأن أصل الجملة(فتلك العبادة عبادة التجار)، فمرة على العبيد، وأخرى على الأحرار. وفي موضع آخر قالعليه السلام: "جَعَلَ اللهُ سُبحانَهُ حُقوقَ عِبادِهِ مُقَدَّمَةً لِحُقوقِهِ، فَمَن قامَ بِحُقوقِ عِبادِ اللهِ كانَ ذلِكَ مُؤَدِّيا إلَى القِيامِ بِحُقوقِ اللهِ"(نفسه:١٨٦). استعمل اسم الإشارة "ذلك"وموضع اسم الإشارة متأخر قد أحال إحالة قبلية وهو لفظ الجلالة "الله". واستعماله لاسم الإشارة "أولئك" في النص اللاحق لقد استعمل اسم الإشارة أولئك؛ للدلالة على جمع المذكّر، والمؤنّث البعيد. واستعمل الاسم في أقوال الإمامعليه السلام ذاكرًا فيه: "طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهاجِ المَسيحِ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهُمَا السَّلامُ". (نفسه: ٢٤٥). فقد استعمل اسم الإشارة "أولئك" الإحالة في قبلية، ويقصد فيها الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة.

إن الأسماء في اللغة العربية تنقسم إلى مذكر ومؤنث، ويصل كل واحد منهما مع قسمه عن طريق الإتباع"والاتباع هو القاعدة التي بمقتضاها لا يتبع الاسم المذكر إلا مذكر، صفة أو خبر أو فعلًا، وكذلك المؤنث"(برجشتراسر:١١٣). واستعمل

للإحالة اسم الإشارة "ذلك" الذي تجسد بقول الإمامﷺ: "كُلُوا الأُترُجَّ*[٢] بَعدَ الطَّعامِ؛ فَإنَّ آلَ مُحَمَّدٍﷺيَفعَلونَ ذلِكَ". (نفسه: ٣٠٣). لقد أحيل باسم الإشارةإحالة قبلية على "الاترج" فجمع بين أقسام المحال إليه، والذي بدا واضحًا من خلال اسم الإشارة الذي أثر بشكل كبير في بناء النص الخاص بأقوال الإمامﷺ وترابط أجزاء أقوالهﷺ وانسجام معانيه، وكل هذا أغنى من إعادة التكرار للكلمات التي أحال إليها. وبعد الاستقراء والإحصاء في أسماء الإشارة اتضح أنها تشكل النسبة الأقل من بالنسبة للضمائر (٢٠،٤٨%).

**٤-٣-الأسماء الموصولة**

تعد الأسماء الموصولة من المبهمات، التي لا يفهم معناها إلا من صلة الموصول، والتي ترفع الابهام عنها،كالضمائر وأسماء الإشارة، المبهم يتطلب إلى من يزيل عنه اللبس ويوضحه؛ وصلة الموصول هي من تزيل اللبس والابهام. وقد خص سيبويه بابًا خاصًا له:"باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة"، و"هذا باب الاسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي" (سيبويه ١٩٨٣: ١٠٥/٢-٦٩/٣).فهي من الأدوات الإحالة وإحدى وسائل تماسكها؛لأن-الاسم الموصول- يحتاج لجملة بعده، وهذه الجملة اسمية أو فعلية، ويمكن أن يعطف بعدة جمل عليها ويطول الكلام ويصبح نصًا كاملًا مرتبطًا بالاسم الموصول الأول.

وقد جعلت هذه الأسماء من المبهمات، فكلمة "الذي" لا تعطي معنى أو توضح المراد؛ لأنها عامة في أساس وضعها لا تقسم شيئًا من شيء، وسميت الأسماء الموصولة بالأسماء الناقصة؛ لأنها محتاجة إلى صلة وعائد(ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)،٢٠٠١ :٣٧١/٢).فالاسم الموصول يعد اسمًا غير مستقل للدلالة بنفسه، فهو يفتقر إلى ما يزيل غموضه وإبهامه، فحضرت الصلة لغرض تخصيص الموصول، وقد جعل المعنى أو المفهوم كامل الإفادة، مع افتقارها إلى الصلة؛ لأنها جعلت ضمن المعارف إلا أنهم تفرقوا في تعريفها، فمنهم من يراها بمرتبة تعريف الاسم المعرف بـ"ال"، وآخرين جعلوها في مرتبة المضاف(ابن الانباري،٢٠٠٧ :٣٠٦/١). يتضح من ذلك إن الأسماء الموصولة وصلاتها يؤكد التلازم بينهما؛ لأن هذه الأسماء لا ترد فرادى في النص، إلا أنها يقتضي فهمها وإدراكها فيما يتعلق بها من جمل وكلمات، وإن كان بعضها يكتفي بوظيفة التعويض؛ فهي تحقق وتعوض الترابط التركيبي في النص(الزناد،١٩٩٣ :١١٨).وقد عدها"دي بوجراند "إحدى

*[٢] الأُترُجَّ: "فاكهة معروفة، الواحدة:أُتْرُجّة ، وفي لغة ضعيفة : تُرُنْج. شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبيّ اللون زكيّ الرائحة، حامض الماء". المعجم الوسيط: ٤.

وسائل الإحالة.(دي بوجراند،١٩٩٨ :٣٢).فالاسماء الموصولة وظيفتها تأكيد الترابط النصي. إذ قال تمام حسان: "لم يَشرمن قبل إلى هذا النوع من الربط...وما ألفت النظر هنا فهو ما في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة أو السياق القائم على أكثر من جملة...والدليل على أن الموصول رابط أنه كما قال البلاغيون حل محل الضمير، عدلت عن الموصول واستعملت الضمير المطابق له لحدث الربط المطلوب".(حسان،٢٠٠٦ ٢٠٠/١).

إذًا الاسم الموصول كونه يمثل إحدى الأدوات التي تربط أقسام الجملة مع بعضها البعض، وكذلك تقوم بربط النص بسياقه المقامي الذي ذكرت فيه(حسان،٢٠٠٦ ٢٠٠/١)؛ لأنها تؤدي إلى وظيفة الترابط النصي. فهي "من الألفاظ الإحالية التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"(الزناد،١٩٩٣ :١١٨)،فهي قائمة-الأسماء الموصولة- على مبدأ التطابق والتماثل، لذا يمكن تصنيف وتفريق الأسماء الموصولة إلى قسمين هما: خاص، ومشترك، وهذا التقسيم يوعز إلى الدلالة النحوية للألفاظ ويثبت غاية أخرى لاسم الموصول، وهو التصنيف على أساس المعنى الذي يعطيه، فالاسم الموصول مختص، وهو ما وضع لدلالة واحدة لا يتجاوزها ويشمل"الذي،والتي" وفروعهما. أما الاسم الموصول المشترك فهو عام وضع بلفظ أحادي يشترك فيه عدة معان تكون مختلفة، نحو:"من، ما، ال،أي، ذو الطائية".( السيوطي،١٩٨٠ : ١٩٩/١).وهناك من قسمهابسبب تأثرها في العامل إلى معرب ومبني؛ لأن جميع الأسماء الموصولة عدت مبنية؛ وذلك لتشبهها بالحرف في افتقارها للعائد والصلة، لكن استثني من ذلك من الأسماء الموصولة "أي" المعربة؛ لأنها متمكنة بإضافتها، فتركت على ما استوجب من إعرابها، وقيل لشبهها "لكل وبعض" فهي تمثل نقيض "كل"، وشبيهة"بعض" ويحمل الشيء على خلافه مثلما يحمل شبيه(ابن باشاذ،١٩٧٧ :١٧٧/١). استعمل الإمام علي عليه السلام الكثير من الأسماء الموصولة ومنها: "من، وما،والذي، والتي، والذين" وقد ورد استعمال الاسماء الموصولة في كتاب"غرر الحكم ودرر الكلم". "الذي، مَنْ، ما" في عدة مواقع. ومنها قوله عليه السلام : "ذُو الشَّرَفِ لا تُبطِرُهُ مَنزِلَةٌ نالَها وإن عَظُمَت كالجَبَلِ الذي لا تُزَعزِعُهُ الرِّياحُ، والدَّنِيُّ تُبطِرُهُ أدنى مَنزِلَةٍ كالكَلأِ الذي يُحَرِّكُهُ مَرُّ النَّسيمِ"(الآمدي،١٩٩٢ :٢٠٩). ثبتّت صلة الموصول في القول المبارك؛ وذلك بالإضافة إلى الاسم الموصول الربط الاتساقي من الربط المفهومي، أي بين ما قبل "الذي" وهو "الجبل والكلأ" وما بعدها، كالآتي:

| قبل الذي | | بعد الذي |
|---|---|---|
| الجبل | ← الذي → | لا تزعزعه الرياح |

الكلأ ⟵ الذي ⟵ يحركه مرُّ النسيمِ

يتضح مما تقدم إن الربط الاتساقي في النص قد اشترك الاسم الموصول في الاسم الذي جاء قبله، والجملة التي بعده هي صلة الموصول، فقد جعل النص في مستوى واحد من الاتساق والتماسك؛ لذا يدركه المتلقي في حال النظرإليها. واستعمل الاسم الموصول "الذي، والتي" في حكمة واحدة، أي المذكر والمؤنث، ففي قوله عليه السلام أنه قال:" أَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ"(نفسه :٨٣).

المحال إليه+ الاسم الموصول+ جملة الصلة.

| المحال إليه | + الاسم الموصول | + جملة الصلة |
|---|---|---|
| عشيرتك "جناحك" | الذي | به تطير |
| أصلك | الذي | إليه تصير |
| عشيرتك "يدك" | التي | بها تصول |

ولنا أن نرى كيف أدى الاسم الموصول "الذي، التي" الربط في هذا النص؛ لأننا إذا حذفنها كأن ثغرة حصلت في النص فيكون(فأنهم جناحك به تطير، وأصلك إليه تصير ويدك بها تصول) فلا يبدو النص مترابطًا وباستردادها وقع الربط النصي والتناسق الجميل.

وكذلك استعمل الاسم الموصول"الذي" الذي تجسد بقول الإمام عليه السلام:"لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ"(نفسه: ٣١٢). لقدحقق الاسم الموصول وصلته مع إحالته على متقدم الربط النصي من الاتصال أو الربط المفهومي بين ما قبل"الذي" وهو"لن تعرفوا الرشد"وما بعدها وهو"تركه" لقد قام بربط عناصر الجملة بعضها ببعض، واتصال أو ربط النص بوساطة سياقه الذي أخبر فيه، ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:

لن تعرفوا الرشد ⟵ الذي ⟵ تركه.

وكذلك استعمل الاسم الموصول "مَنْ" في أقوال وحكم سيد البلغاء عليه السلام:"أَعْجَزُ النّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِصْلاحِ نَفْسِهِ"(نفسه: ١١٠).وقد ورد ذكره في الحكمة المباركة خبر لمبتدأ مذكورسبقها، فأحالت إلى ما تقدمها، فـ" أَعْجَزُ النّاسِ"وقعت مبتدأ خبره الاسم الموصول وصلته "مَنْ عَجَزَ عَنْ إِصْلاحِ نَفْسِهِ" فكان الربط بين ركني الجملة الاسمية المكونة لنص. وكذلك استعمل الاسم الموصول في موقع الجار والمجرور في مواقع كثيرة، وتجسد في قوله عليه السلام: "طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ وَعِلْمَهُ وَحُبَّهُ وَبُغْضَهُ وَأَخْذَهُ وَتَرْكَهُ وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ".(نفسه: ٢٤٥). فالاسم "من" وقع الربط النصي به إذ كانت حالته بعدية فهو يعود على صلة الموصول وليس

على متقدم. استعمل الاسم الموصول "الذين" الذي يدل على الجمع المذكر، فهو لم يفترق عن بقية الاسماء الموصولة في الإحالة والربط بين أقسام النص؛ لأنه يشكل وحدة نصية تكون منسجمة في بنيتها وتركيبها الدلالي. وخير تمثيل لذلك حكمة الإمام عليه السلام: "إنّ الأكياسَ هُمُ الذينَ للدُّنيا مَقَتوا، وأعيُنَهُم عن زَهرَتِها أغمَضوا، وقُلوبَهُم عنها صَرَفوا، وبالدّارِ الباقِيَةِ تَوَلَّهوا"( نفسه: ١٢١).

الذين
- للدُّنيا مَقَتوا.
- وأعيُنَهُم عن زَهرَتِها أغمَضوا.
- وقُلوبَهُم عنها صَرَفوا.
- وبالدّارِ الباقِيَةِ تَوَلَّهوا.

فالاسم الموصول "الذين" محالة إلى "الأكياس" فأصبحت الإحالة كالآتي:

المحال إليه+ الاسم الموصول + جملة الصلة.

الأكياس + الذي + بقية النص

وفي موضع آخر قال عليه السلام:"إنَّمَا المُستَحفِظُونَ لِدِينِ اللهِ هُمُ الَّذِينَ أقامُوا الدِّينَ وَنَصَرُوهُ، وَحاطُوهُ مِن جَمِيعِ جَوانِبِهِ، وَحَفِظُوهُ عَلى عِبادِ اللهِ وَرَعُوهُ"(نفسه: ١٥٣). فالاسم الموصول "الذين" المحال إليه "المستحفظون" فالإحالة هنا إحالة قبلية إلا أن المعنى لا يمكن ايضاحه إلا بالصلة، فجميع الفقرات جاءت بصيغة الجمع مما جعل تحقيق التطابق والترابط في المعنى والدلالة، فالإحالة أصبحت كالآتي:

المحال إليه + الاسم الموصول + جملة الصلة

المستحفظون+الذين+ أقامُوا الدِّينَ وَنَصَرُوهُ.فجملة الصلة هذه متألفة من:فعل+فاعل +مفعول به المحال إليه+ الاسم الموصول+ جملة الصلة جملة فعلية فعل + ضمير متصل + جار ومجرور مرتبط بالجملة المحال إليه + الاسم الموصول + جملة الصلة.

المستحفظون + الذين + وَحاطُوهُ مِن جَمِيعِ جَوانِبِهِ.

وَحَفِظُوهُ عَلى عِبادِ اللهِ وَرَعُوهُ.

واستعمل الاسم الموصول"من" في حكم الإمام عليه السلام إذ قال:" شَرُّ الْوُزَرَاءِ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ وَزِيْرًا" (نفسه: ٢٣٤). لقد ورد في هذا القول المبارك إحالة بالاسم الموصول "من" فالمحيل الاسم الموصول، والمحال إليه هوالسابق المعوض، كما في المخطط الآتي:

شَرُّ الْوُزَرَاءِ ⟵ مَنْ ⟵ كَانَ لِلْأَشْرَارِ وَزِيْرًا.

يتضح أن"من" الاسم الموصول قد أحال إلى الاسم البارز"شَرُّ الْوُزَرَاءِ" فعوض عن الذي سبقه، وأخذ دلالته منه، يتضح أنه يرتبط بصلته نصيًا من جهة

ويخلق ربطًا دلاليًا بين الصلة والمحال إليه الذي يسبقه من ناحية أخرى(عفيفي:٢٦). فاشتراك الموصول مع الاسم الذي قبله، وجملة صلة الموصول التي بعده قد جعلت النص على مستوى واحد من الترابط والتماسك النصي، لذا يدركه المتلقي في حال النظر إليه.

واستعمل الاسم الموصول "ما" للإحالة وتجسد الأمر في قول الإمامعليه السلام:"قِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَعْلَمُ"(نفسه: ٢٨٦). أتت الإحالة "ما" العائدة على "يعلم" وهو بموضع الصلة. إذًا المعنى يكون إن كل إنسان قيمته تتعين بما يعلم تصرفه من قول أو فعل. واستعملت الإحالة بالاسم الموصول"التي" تستعمل للفظ المؤنث، في قول الإمامعليه السلام : "أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ"(نفسه: ١٠٢). فكانت الإحالة بوساطة الاسم الموصول "التي" عائدة على القلوب وهي تعد إحالة قبلية فذكر القلوب أتى في أول النص ثم أحيل اللفظ عليه فيما بعد وهنا يتبين إن القلوب هي المفسر للاسم الموصول، وأتت جملة الصلة ليتضح المعنى الذي لم يتم والابهام الذي لم يتمكن الاسم الموصول من ازالته إلا بحضور الصلة، وإيضاحها يكون كالآتي:

القلوب + التي + وهبتْ لله.

القلوب + التي + عوقدتْ على طاعة الله.

الضمير المستتر في الأفعال "وهبتْ، عوقدتْ" وهي بمرتبة جملة الصلة عائدة على الاسم الموصول والموصوف.الذي تقدم، فضبط النصّ أثبت الترابط والتماسك النصي في جميع أقسام الكلام عبر الإحالات التي أفادت التخصيص والتعيين.

بعد عرض كل من نسبة الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة اتضح أن الأسماء الموصولة هي أقل استعملًا في النماذج التي أختيرت بنسبة (١٥،٦٦%). إلا أن وظيفتها في الربط وإزالة الابهام بوساطة الصلة التي كان لها تأثيرًا متميزًا في تعزيز الترابط النصي.

**٥ـنتائج البحث:**

١-اثبت البحث وجود المصطلح عند اللغويين القدامى، ولا يقصد بذلك أن المفهوم نفسه الذي أراده اللغويون المعاصرون. بدليل وجود المصطلحات لدى اللغويين" النص، وحدة الموضوع، التماسك النصي، مناسبة الكلام للمقام". لقد درسها اللغويون القدامى، وهي موجودة في ثنايا مؤلفاتهم النحوية، والبلاغية، والتفسيرية، والأصولية.

٢-إن اللغويين القدامى جهودهم واضحة كانت في فهم موضوع الإحالة؛ وذلك لإدراكهم لأهمية الضمير ودوره في تماسك النصي.

٣-الإحالة تمثل إحدى الوسائل المهمة في التماسك النصي، وأهميتها تكمن في خلق التماسك الدلالي للنص.

٤-أدوات الإحالة لم تكن مستقلة بنفسها؛ لأن عند ورودها تحث المرسل إليه(المتلقي)للتفتيش عما يحيل إليه المرسل (المتكلم).

٥-كان لأدوات الإحالة أثر بارز في في ربط أجزاء النص، وقد تجلى هذا الأمر في النسب الواردة في كل من الضمائر بنسبة (٦٣،٨٥%)، وأسماء الإشارة بنسبة (٢٠،٤٨%)، والأسماء الموصولة بنسبة (١٥،٦٦%). ولا يمكن بناء حكم على هذه النسب؛ لأن هذه النسب خاصة بما اخترنا في هذه الدراسة. ولكن لا يختلف اثنان في أن نسبة الضمائر هي الغالبة في كل النصوص المتاحة.

٦-اثبتت وظيفة الضمائر وفاعليتها في الكتاب الموسوم "غررالحكم ودررالكلم" والاعتماد عليها بشكل كبير؛ وذلك لأداء وظيفة الاستغناء عن الذكر، وكذلك المشاركة في خلق الاقتصاد اللغوي مع تكثيف المعنى، وصلة الضمائر بالمتحدث والمتلقي، وله أثر في إعادة ضبط النص.

٧-الإحالة تقوم بوظيفة مهمة وهي اتساق النص والربط بين أجزائه، وتمثل ضمائر الغيبية من أكثر العناصر في الإحالة قدرة على إنشاء التماسك النصي؛ لأنها تحيل بشكل تقليدي إلى لاحق أو سابق، فهي تحافظ على ديمومة الأحداث واستمراريتها، والاتساق النحوي الذي يربط بين لفظ وآخر، أي بين وحدات النص؛ وذلك لتحقيق الحبك الدلالي بين مفهومه ومعانيه.

**المصادر والمراجع:**

-القران الكريم.
١-الآمدي ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد(ت٥٥٠هـ)، (١٩٩٢)، غرر الحكم ودرر الكلم، تح: عبد الحسن دهيني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الهادي.
٢-أبو شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم(٢٠٠٤)، المصنف (مصنف ابن أبي شيبة)، تح: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، الطبعة الأولى، السعودية، مكتبة الرشد.
٣-ابن بابشاذ طاهر بن أحمد(١٩٧٧)، شرح المقدمة المحسبة، تح: خالد عبد الكريم، الطبعة الأولى، الكويت، المطبعة العصرية.
٤-ابن جني، أبو الفتح عثمان،(١٩٥٢)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب المصرية.
٥-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي"ت٧١١هـ"، (د،ت)، لسانم العرب،(د،ط)، بيروت، دار صادر.
٦-ابن هشام جمال الدين عبدالله بن يوسف بن عبدالله(ت٧٦١هـ)، (١٩٦٤)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك/حمد علي حمد الله، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر.
٧-ابن يعيش موفق الدين أبي البقاء(٢٠٠١)، شرح المفصل، تح: اميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية.
٨-الاستراباذي رضي الدين(١٩٩٦)، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، تونس، جامعة قان يونس.
٩-الانباري عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله (١٩٩٥)، أسرار العربية، تح: د.فخر صالح قدارة ، الطبعة الأولى ، بيروت، دار الجيل.
١٠-باديس نرجس(٢٠٠٩)، المشيرات المقامية في اللغة العربية،(د.ط)، تونس، مركز النشر الجامعي.
١١-بحيري سعيد(١٩٧٧)، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، لونجمان.
١٢-بحيري سعيد(٢٠٠٥)، دراسات لغوية تطبيقية في العلاق بين البنية والدلالة، الطبعة الأولى القاهرة، مكتبة الآداب.
١٣-بروان، ج .ب، ج. يول(١٩٩٧)، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطنى، منير التريك، (د،ط)، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود.

١٤- برجشتراسر،(١٩٩٤)، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي.
١٥-البستاني بطرس(١٩٨٧)، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية،(د.ط)، بيروت، مكتبة لبنان.
١٦-البطاشي خليل بن ياسر(٢٠٠٩)، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، الطبعة الأولى، الأردن، دار جرير.
١٧-البغدادي إسماعيل باشا بن مير سليم(د.ت)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،(د.ط)، بيروت، دارإحياء التراث العربي.
١٨--بوجراند روبرت(١٩٩٨)،النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، الطبعة الأولى، مصر، عالم الكتاب.
١٩--خطابي محمد(١٩٩١)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الأولى، لبنان، المركز الثقافي العربي.
٢٠-حسان تمام(١٩٩٤)، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، (د.ط)، دار البيضاء، دار الثقافة.
٢١-حسان تمام(٢٠٠٠)، الخلاصة النحوية، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب.
٢٢-حسان تمام(٢٠٠٦)، مقالات في اللغة والأدب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، عالم الكتب.
٢٣-الحسن شاهر(٢٠٠١)،علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، الطبعة الأولى، البتراء، الأردن، دار الفكر للطباعة.
٢٣-الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(١٩٧٧)،معجم البلدان(د.ط)بيروت، دار صادر ٢٤-حنا سامي عياد وآخرون(١٩٩٧)، معجم اللسانيات الحديثة(د.ط)، لبنان، مكتبة ناشرون.
٢٥-الزبيدي محمد مرتضى الحسيني(٢٠٠٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الأساتذة، الطبعة الرابعة، الكويت، وزارةالإعلام الكويتية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٢٦-الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري(ت٣١١هـ)، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب.
٢٧-الزناد الازهر(١٩٩٣)، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
٢٨-السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت٦٢٦هـ)، (٢٠٠٠)، مفتاح العلوم، تح:عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٩-السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هـ)، (١٩٩٢)، نتائج الفكر في النحو، تح:عادل أحمد عبدالموجود الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٠-سيبويه عمرو بن عثمان بن قبر(ت١٨٠هـ)، (١٩٨٣)، الكتاب، تح:عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة القاهرة مكتبة الخانجي.
٣١-السيوطي جلال‌الدين عبدالرحمن(ت٩١١هـ)، (١٩٨٠)، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تح: د.عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، الكويت، دار البحوث العلمية.
٣٢-شارودو باتريك ودومينيك منغنو وآخرون(٢٠٠٨)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود(د.ط)، تونس، المركزالوطني للترجمة.
٣٣-الشاوش محمد(٢٠٠١)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، الطبعة الأولى، منوبة، تونس كلية الآداب جامعة منوبة.
٣٤-الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(١٩٧٩)، معاني الاخبار، تح: علي أكبر الغفاري ،(د.ط)، بيروت، دار المعرفة.
٣٥-الطبرسي حسين النوري(٢٠٠٨)، خاتمة مستدرك الوسائل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٣٦-عفيفي أحمد (د.ت)، الإحالة في نحو النص، (د.ط)، القاهرة، كلية دار العلوم.
٣٧-القمي عباس (د.ت)، الكنى والالقاب، إيران، منشورات مكتبة الصدر.
٣٨-مانغونو ومينيك(٢٠٠٨)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الطبعة الأولى، الجزائر، الدار العربية.
٣٩-المتوكل أحمد(٢٠١٠)، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الطبعة الأولى، الجزائر، الدار العربية للعلوم.
٤٠-مجمع اللغة العربية(٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
٤١-هاينه فولفجانج(١٩٩٩)، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة:د.فالح بن شبيب العجمي، (د.ط)، السعودية، جامعة الملك سعود.
٤٢-الهيشري الشاذلي(٢٠٠٣)، الضمير بنيته ودوره في الجملة، تونس، جامعة منوبة، المجلد/١٧، (د.ط)، منشورات كلية الآداب، سلسلة اللسانيات.